عالم ما بعد الليبرالية

خمسة مفكرين ألهموا اليمين الراديكالي

هذه السلسلة

في سياق الرسالة الفكرية التي يضطلع بها "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"، وفي إطار نشاطه العلمي والبحثي، تُعنى "سلسلة ترجمان" بتعريف قادة الرأي والنخب التربوية والسياسية والاقتصادية العربية إلى الإنتاج الفكري الجديد والمهم خارج العالم العربي، من طريق الترجمة الأمينة الموثوقة المأذونة، للأعمال والمؤلفات الأجنبية الجديدة أو ذات القيمة المتجددة في مجالات الدراسات الإنسانية والاجتماعية عامة، وفي العلوم الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية والثقافية بصورة خاصة.

وتستأنس "سلسلة ترجمان" وتسترشد بآراء نخبة من المفكرين والأكاديميين من مختلف البلدان العربية، لاقتراح الأعمال الجديرة بالترجمة، ومناقشة الإشكالات التي يواجهها الدارسون والباحثون والطلبة الجامعيون العرب كالافتقار إلى النتاج العلمي والثقافي للمؤلفين والمفكرين الأجانب، وشيوع الترجمات المشوَّهة أو المتدنية المستوى.

وتسعى هذه السلسلة، من خلال الترجمة عن مختلف اللغات الأجنبية، إلى المساهمة في تعزيز برامج "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" الرامية إلى إذكاء روح البحث والاستقصاء والنقد، وتطوير الأدوات والمفاهيم وآليات التراكم المعرفي، والتأثير في الحيز العام، لتواصل أداء رسالتها في خدمة النهوض الفكري، والتعليم الجامعي والأكاديمي، والثقافة العربية بصورة عامة

عالم ما بعد الليبرالية

خمسة مفكرين ألهموا اليمين الراديكالي

ماثيو روز

ترجمة
كمال المصري

مراجعة
عهود بنت خميس بن علي المخينية

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

الفهرسة في أثناء النشر – إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
روز، ماثيو
عالم ما بعد الليبرالية: خمسة مفكرين ألهموا اليمين الراديكالي/ ماثيو روز؛ ترجمة كمال المصري؛ مراجعة عهود بنت خميس بن علي المخينية.
256 صفحة؛ 21 سم. – (سلسلة ترجمان)
يشتمل على ببليوغرافية (صفحات 239–248) وفهرس عام.
ISBN 978-614-445-744-3
1. الليبرالية. 2. اليمين واليسار (سياسة). 3. التكتلات السياسية. أ. المصري، كمال (مترجم). ب. المخينية، عهود بنت خميس بن علي (مراجع). ج. العنوان. د. السلسلة.
320.51

هذه ترجمة مأذون بها حصريًا من الناشر لكتاب

A World after Liberalism:
Five Thinkers Who Inspired the Radical Right

by Matthew Rose

Copyright © 2021 by Yale University

عن دار النشر
Yale University Press
"Originally published by Yale University Press".

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الناشر
المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

شارع الطرفة – منطقة 70
وادي البنات – ص. ب: 10277 – الظعاين، قطر
هاتف: 40356888 00974

جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174
ص. ب: 4965 11 رياض الصلح بيروت 2180 1107 لبنان
هاتف: 8 991837 1 00961 فاكس: 1991839 00961
البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org
الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

الطبعة الأولى
بيروت، حزيران/ يونيو 2026

إلى كارولين

المحتويات

شكر وتقدير 9

مقدمة: ما بعد الليبرالية 11

الفصل الأول: النبي 33

الفصل الثاني: الحالم 63

الفصل الثالث: عدو السامية 99

الفصل الرابع: الوثني 129

الفصل الخامس: القومي 161

الفصل السادس: المسألة المسيحية 195

ثبت المصطلحات 221

ثبت الأعلام 231

المراجع 239

فهرس عام 249

شكر وتقدير

بدأ هذا الكتاب بمقالةٍ نُشرت في مجلة **فيرست ثينغز** (*First Things*)، التي أقدِّر لمُحرريها المتميزين دعمهم كتابتي في مراحلها الأولى. أودُّ أنْ أشكر معهد بيركلي؛ فلا يَسَعُ أي باحث أنْ يحلُم بمؤسسةٍ ينتمي إليها وتدعمه أكثر من هذا المعهد، ولا بزملاء مثل الباحثين فيه. وأتوجه بالشكر إلى كلٍّ من كيت أرنتشايلد (Kate Arenchild) وهيذر برو (Heather Breaux)، ومسؤولي الأرشيف في جامعة ييل وجامعة إلينوي في أوربانا شامبانيا. وأشكر قبل الجميع زوجتي كارولين، التي أُهدي إليها هذا الكتاب، على دعمها لمشروع لا يصلح تمامًا للمناقشة على مائدة العشاء مع طفلين صغيرين.

كان الفصل الخامس قد نُشر سابقًا بعنوان "الدخيل" (The Outsider) في مجلة **فيرست ثينغز** (وتحديدًا في عدد تشرين الأول/ أكتوبر 2019)، ويظهرُ مرَّةً أخرى هنا بعد أن أدخلت عليه تغييرات طفيفة. واقتبستُ في الخاتمة بعض الفقرات من مقالة بعنوان "اليمين البديل المناهض للمسيحيَّة" (The Anti-Christian Alt-Right) في عدد آذار/ مارس 2018، ومقالة أخرى بعنوان "العالم مقلوبًا رأسًا على عقب" (The World Turned Upside Down) في عدد شباط/ فبراير 2020، في المجلة نفسها.

مقدمة
ما بعد الليبرالية

ماذا بعد الليبرالية؟ نحن نعلم ما كان قبلها: قهرٌ، وجهلٌ، وعنفٌ، وخرافةٌ. تحكي أسطورة الأصول السياسيَّة للبشر كيف تعلَّم الإنسان أنْ يبني المجتمعات على قيم الحريَّة والمساواة، بدلًا من صُدَف الحكم بالوراثة ووحشيَّة السلطة[1]. تحتفي الأسطورة بتحرّرنا من السلطة القسريَّة وتنامي وعينا باستقلاليتنا، لكن قوتها، بل حتى إيماننا الصادق بها، لم يمنعانا قط من التشكيك فيها؛ إذ تزخر ثقافتنا بالقصص التي تُصوِّر عالمًا بطوليًّا قبل عالمنا الذي يغصُّ بوسائل الراحة وصور الرداءة. تصوّر هذه القصصُ الشجاعةَ والبسالةَ التي كان ذلك العالم يحُثُّ عليهما، وتدفعنا إلى التساؤل عما فقدناه عندما تنازلنا عن قواعد النبالة التي سادت فيه في مقابل المزيد من الأمان في عالمنا الحالي. مع ذلك، سواء أكانت شخصيات تلك القصص تحمل السيوف أم ترتدي القبعات[2]، فإنها تخبرنا أن عالمها لن يكون أبدًا، ولا يسعه أنْ يكون،

(1) يشير المؤلف هنا إلى أن أنظمة الحكم قبل الليبرالية كانت أساسًا إمّا أنظمة ملكيَّة، حيث يتولى الحاكم مقاليد السلطة بفضل ولادته في بيت المُلك (صُدف الحكم بالوراثة)، وإمّا أنظمة دكتاتوريَّة شموليَّة تستخدم القوة المُفرطة (وحشيَّة السلطة). (المترجم)

(2) إشارة إلى أوروبا التي يرمز إليها بالسيوف بوصفها رمزًا للفرسان والنبالة، وإلى أميركا التي يرمز إليها بالقبعات الأميركية الشهيرة. (المترجم)

عالمنا من جديد. ربما كان العالم الذي ولّدته تلك القصص مصدر إلهامٍ لرجالٍ أكثر شجاعة ولأعمالٍ أكثر بطولية، لكن لا عودة إلى الوراء؛ فالحدود مع الماضي باتت مغلقة.

يترك التساؤل عما كان قبل الليبرالية عالمنا الحالي سالمًا آمِنًا. لكن التساؤل عما سيأتي بعد الليبرالية يشكِّل تهديدًا لهذا العالم؛ فمثل هذا التساؤل يعني التفكير في ما يُفترض أنه غير وارد، وتوقُّع ما يُفترض أنه مستحيل. يفترض هذا التساؤل، ولو للحظة واحدة مربكة، أن مسار التاريخ يختلف اختلافًا جوهريًّا عما كنا نعتقد به منذ زمن طويل. يعني هذا التساؤل أيضًا أنْ نأخذ في الحسبان ذلك الاحتمال المُدمِّر بأننا كنَّا مخطئين بشأن ماهيَّة البشر وما سيؤولون إليه. لكنه لا يعني قطعًا أننا نفترض انتهاء عمل السياسة. لو أن الليبرالية لم تفعل أي شيء، فيكفي أنها قد أيقظتنا من حالة الرضا عن النفس، ودفعتنا إلى اكتشاف مظالم لا تزال خفيَّة، وضحايا لا يزالون مجهولين. فقد علمتنا أن الناس ينبغي أن يكونوا أحرارًا في اختيار مساراتهم الخاصة في الحياة، وأنه يجب على الحكومة أن تحمي ممارسة هذه الحريَّة. وبينما كانت الليبرالية تؤدي هذه المهمة، وفي ظل خلافاتنا الحادة بشأنها، كنَّا نحسب مستقبلها أمرًا مفروغًا منه. وافترضنا أن التاريخ سيحتفي بصواب قيمها وقدسيَّة قضاياها. إنَّ فكرة أن المستقبل قد يحكم عليها على نحو نقدي لم تكن مُتصوّرة، أو على الأقل كانت هكذا يومًا ما.

نعيش الآن مرحلة ما بعد الليبرالية؛ فبعد ثلاثة عقود من هيمنتها على السياسة، بدأت الليبرالية تفقد سيطرتها على العقول الغربيَّة. فلا يأتي أخطر تحدٍّ لها من أنظمة الحكم في الصين أو روسيا أو دول أوروبا

الوسطى، التي يُعلن قادتها أن الحقبة الليبرالية "وصلت إلى نهايتها"[3]، بل يأتي من داخل الديمقراطيات الغربيَّة ذاتها؛ إذ يُعبّر نقادها العقلاء، لا الشعبويون الغاضبون فحسب، عن شكوكهم حول أبسط معاييرها. لا شكَّ في أن الانتقادات الموجهة إلى الليبرالية قديمة قدمها نفسها؛ فلم تمرَّ أفكارها قطُّ من دون مقاومة. وقد ظلَّ الفلاسفة لقرون يُشكِّكون فيها من جميع الجوانب؛ إذ اتهموها بالتسبب في زيادة التفاوتات، والاستغلال، وإفساد الثقافة والدين، وكانوا يشككون على نحو خاص في رؤيتها للبشر على أنهم أفراد ذوو حقوق تميزُهم قدرتهم على الاختيار. لكنْ إذا لم تكن مرحلتنا الحالية مستحدثة من جميع النواحي، فهي على الأقل جديدة على نحو صادم لبعضنا؛ ذلك أن فكرة رفض المساواة الإنسانيَّة، أو حقوق الأقليات، أو التسامح الديني، أو التعدديَّة الثقافيَّة، من حيث المبدأ، وليس من منطلق التحيُّز الأعمى، هي فكرة مُحيِّرة لكثيرين. إنَّها فكرة مرتبطة بكتبٍ عفى عليها الزمن وقضايا خاسرة، كما أنها مرتبطة بأشخاص يعيشون في الماضي ولا يتطلعون إلى المستقبل.

ثَمَّةَ نزعة محافظة (conservatism) جديدة لا مثيل لها في الذاكرة الحديثة بدأت تتجلَّى حاليًا؛ إذ يُعاد النظر في الأفكار التي كانت الليبرالية تعدُّها من المحرمات. ويعود ذلك إلى الكُتَّاب الذين أقصتهم الليبرالية سابقًا، وإلى فتح نقاشات كانت الليبرالية قد أنهتها. ثمة خلاف حول كيفيَّة فتح هذا الفضاء الفكري، لكن لا يوجد أدنى شكّ في من سيشغله. ويتبارى القوميون والشعبويون والهوياتيون والمستقبليون ودعاة التقليديَّة الدينيَّة حول تعريف "النزعة المحافظة" بطرائق لم يكن

(3) للاطلاع على خطاب فيكتور أوربان حول بناء "دولة غير ليبرالية"، ينظر:
Czaba Toth, "Full Text of Viktor Orbán's Speech at Băile Tuşnad (Tusnádfürdő) of 26 July 2014," *Almendron*, 26/7/2014, accessed on 23/11/2025, at: https://acr.ps/1L9BOXr

من الممكن تصورها في السابق. هؤلاء جميعًا على خلافٍ ملحوظٍ مع تلك العقيدة السياسية التي بدت مستقرة حتى عام 2016. إنهم لا يفترضون، بل يسلِّمون بأن النزعة المحافظة الأميركية، كما عرَّفت نفسها لأجيال عدة، ميِّتة فكريًّا، ويرون أن دفاعها عن الحريَّة الفرديَّة، والحكومة المحدودة السلطات، والتجارة الحرة، قد أصبح من أعراض المرض السياسي وليس علاجه. ولعلَّ الأهم هو أنهم يَعُدُّونها عقبة أمام المستقبل الذي يجسدونه بالفعل: يمين سياسي مستعد لتفكيك المؤسسات الليبرالية، لا إدارة انهيارها فحسب.

أثار هؤلاء المحافظون الشباب، الذين يدافعون عن ثقافة مضادة ويرفضون الآراء التقليديَّة، نقاشات قد تبدو صعبة للغرباء الذين لا ينتمون إلى تيارهم. وهي نقاشات تراوح بين استعادة الوثنيَّة القديمة والدفاع عن بابويَّة العصور الوسطى. إنهم يُروِّجون لنظريات هيمنة النخبة ومبادئ الراديكاليين الشعبيين، ويتخيلون صورًا للمستقبل في الفضاء الخارجي وفي المزارع، ويتصورون سياسات صناعيَّة جديدة وكليَّات جديدة للفنون الحرة. وينخرط في نقاشاتهم مُلحِدون وكاثوليك وعنصريون وأقليات ومبرمجون ومزارعون. إذا كنت تجد هذا المشهد ما بعد الليبرالي غريبًا، فلستَ وحدك؛ فَنادرًا ما تُناقش حججه في المطبوعات التقليديَّة المعروفة، ولا تناقش قطعًا في وسائل الإعلام القديمة[4]، بل توجد هذه الحُجج في كتب ينشرها مؤلفوها بأنفسهم، وملفات "بودكاست" تحمل أسماءً مستعارة، ومواقع إلكترونيَّة حديثة العهد، تُنشر جميعها عبر حسابات مجهولة الهويَّة على وسائل التواصل الاجتماعي. فقد

(4) للاستثناءات، يُنظر كل من:
Zack Beauchamp, "The Anti-liberal Moment," *Vox*, 9/9/2019, accessed on 11/11/2025, at: https://acr.ps/1L9BPRF; Park MacDougald, "The Catholic Debate over Liberalism," *City Journal* (Winter 2020); Daniel Luban, "Among the Post-liberals," *Dissent* (Winter 2020).

قدَّموا مشاهير جددًا بدلًا من المشاهير القُدامى؛ فبدلًا من وليام باكلي (William Buckley) برز كيرتس يارفين (Curtis Yarvin). وبدلًا من ميلتون فريدمان برز بيتر ثيل (Peter Thiel). وبدلًا من جورج ويل (George Will) برز أنجيلو كودفيلا (Angelo Codevilla). وبدلًا من ريتشارد جون نيوهاوس (Richard John Neuhaus) برز أدريان فرميول (Adrian Vermeule). وبدلًا من إرفينغ كريستول (Irving Kristol) برز ستيف سيلر (Steve Sailer). إنَّ جهلك ببعض هذه الأسماء لا يجعلك غريبًا؛ ففي مكاتب الكونغرس الأميركي، لن يعرفهم جميعُ الجمهوريين أيضًا، لكن يعرفهم مساعدوهم من الشباب، ولا يقرأ لهم كبار المحررين في المجلات المحافظة، لكن الشباب منهم يقرأون لهم.

ما الذي يتفق مفكرو ما بعد الليبرالية عليه؟ لا شيء تقريبًا. إنهم يختلفون بشدة حول العرق والدين والاقتصاد والاستراتيجيَّة السياسيَّة. يركز بعضهم بشدة على الهجرة والتغير الديموغرافي، بينما يركز آخرون على الركود الاقتصادي أو انهيار السلطة الدينيَّة. مع ذلك، فإنهم يتفقون على أن ثمة أشكالًا جديدة من الحياة السياسيَّة ستصبح ممكنة في المستقبل القريب. وإذا كانوا متفائلين بشأن احتمالٍ يخشاه غيرُهم، فذلك لأنهم يتنبأون بثورة في الفكر المحافظ، سيكون موضوعاها الرئيسيان التضامن الوطني والهويَّة الثقافيَّة، وليس الحريَّة الفرديَّة؛ وهي نزعة محافظة تُركز على المصلحة العامة لا المصالح الخاصة. يستلهمُ اليمينُ ما بعد الليبرالي أفكارَه لرسم هذا المسار من اليسارِ التقدمي؛ إذ يعترفُ بأن اليسار على صوابٍ في بعض الأمور. وقد فهم هذا اليمين أنه لكي يكون التغيير السياسي ممكنًا، يجب في المقام الأول أن يكون **قابلًا للتصور**. ذلك أنه عبر النسويَّة والمساواة في فُرص

الزواج[5] والعدالة العرقيَّة والتعدديَّة الثقافيَّة، كان اليسار يحكم الحياة السياسيَّة عبر التحكم في كيفيَّة تصورنا لمسار التاريخ، وقد أقنع الأميركيين بأن التاريخ يتقدم بإزالة الحواجز التي تحول دون الاندماج والمساواة؛ وهي افتراضات لم تترك للمحافظين شيئًا ليقولوه عن مصير الثقافة الأميركيَّة، باستثناء السرعة التي وصلت بها إلى هذا المصير. لكن مُفَكِّري ما بعد الليبرالية يرون أننا نقتربُ من زمنٍ قد تنعكس فيه هذه الأدوار.

ورغم ادِّعاء اليمين الجديد بأن المستقبل له، فإنَّه لا يزال، في الوقت الراهن، عاجزًا إلى حدٍّ بعيد؛ إذ ليس لديه تمثيل سياسي، ولا يمتلك برنامجًا سياسيًّا، وليست له قاعدة مؤسسيَّة. لذلك، فإنَّ تبنِّي آراء التكامليَّة أو الرجعيَّة الجديدة أو اليمين البديل، كما تُسمَّى بعض فصائله الأكثر تطرفًا، يُعَدُّ بمنزلة انتحارٍ مهنيٍّ في عالم السياسة. مع ذلك، قد تكون المظاهر خادعة؛ فالمشهد السياسي غالبًا ما يتأخر في استيعاب التحولات الثقافية العميقة. استمع عن كثب، واقرأ بتمعن، وتجاوز ضجيجَ وسائل التواصل الاجتماعي، وستكتشفُ أن تحولًا فكريًّا كبيرًا قد طرأ على أجيال اليمين، وستجد أن المحافظين الشباب اليوم يبحثون عن أساسٍ نظريٍّ جديدٍ للسياسة؛ أي عن منظومة مفاهيمية تفسِّر إخفاقات اليمين ونجاحات اليسار. إنَّهم يعيدون النظر في الحجج القديمة للقواعد التي تأسست عليها حركتهم، لا سيما تلك التي تُقدِّم الحرية الفردية على المصلحة العامة. وفي الوقت ذاته، يختلسون النظر إلى الكُتَّاب المنشقين والتراث الفكري المحظور، متأملين في الأبعاد الثقافيَّة والروحيَّة والعرقيَّة للهويَّة الإنسانيَّة[6].

---

(5) يعني تمتع الأفراد من الجنس الواحد بالحق في الزواج مثل زواج الأفراد من جنسين مختلفين، وذلك بغض النظر عن التوجه الجنسي أو الهوية الجنسية للفرد. (المترجم)

(6) George Hawley, *Making Sense of the Alt-Right* (New York: Columbia University Press, 2017).

لا أحد يعرف يقينًا ما الذي يحمله هذا المزاج ما بعد الليبرالي من تداعيات؛ إذ لا يمكن التوفيق بين فصائله المتباينة. والتكهنُ بنتائج الانتخابات التي قد يخوضها في المستقبل ضربٌ من الحماقة. مع ذلك، يبقى التاريخ دليلًا على مصائر الأفكار، ومن الحكمة الإصغاء إليه حيثما أمكن. هذا الكتاب، إذًا، ليس كتابًا عن جيلٍ حالي من الراديكاليين، بل عن جيلٍ سابق أراد الهروب من السجن العقلي لليبراليَّة وبناء مجتمعات تقوم علىً حقائق أخفتها الليبرالية أو قَمَعَتْهَا. وهو مدخلٌ عامٌّ إلى واحدة من أكثر جماعات الفكر السياسي إثارة للجدل في القرن العشرين؛ إذ توقَّع ما أسمّيه "اليمين الراديكالي" نهاية الليبرالية وبزوغ فجر حقبة ما بعد الليبرالية. ولطالما عُدَّتْ نظرياته حول الاختلافات الثقافيَّة وعدم المساواة بين البشر والسلطة الدينيَّة والسياسة الحيويَّة العرقيَّة (racial biopolitics) تحريضًا على كراهيَّة الأجانب، ودعوةً إلى العنف أيضًا. وبصرف النظر عن إخفاقات مفكريه، فقد حاولوا، كما حاول قلة غيرهم، أن يتخيلوا عالمًا خاليًا من الليبرالية بعد قرون من هيمنتها. وأنا لا أدَّعِي هنا أن قدرنا هو أن نُكرر حججهم، وقطعًا لا أدعو إلى الإعجاب بشخصياتهم، ولكن يمكن عَدُّهم نماذج ترشدنا إلى فهم بعض الاحتمالات السياسيَّة الكامنة في عصرنا الحالي؛ ما يساعدنا على فهم ما اكتشفه بعض الراديكاليين بالفعل، وما سنكتشفه على الأرجح في المستقبل.

الثورات المحافظة

كيف سيكون شكل اليمين ما بعد الليبرالي؟ تتمثَّل إحدى الإجابات المُمكنة عن هذا السؤال في مدرسة فكريَّة ظهرت بوصفها ردَّة فعلٍ على الحرب العالمية الثانية (1939–1945)، وهي المدرسة التي أُسمِّيها "اليمين الراديكالي"، وإن لم يكن السبب في هذه التسمية أن

مفكريها يمثلون التجسيد الأكثر تطرفًا للرؤية اليمينية؛ فهم راديكاليون من ناحيتين: البحث عن أساسٍ جديدٍ جذريًّا للفكر المحافظ، والتَّبِعَات الثوريَّة التي يستمدونها منه. وقد قدَّموا في كلتا النقطتين رؤًى مختلفة تضاربت في ما بينها في أحيانٍ كثيرةٍ، ووضعوا نظريات ثقافيَّة وروحيَّة وماديَّة للحياة السياسيَّة تصوروا أنْ تنشأ عنها ثورات من أعلى ومن أسفل، يقودها القلة والكثرة على حدٍّ السواء. وقدَّموا تفسيراتٍ للفن والدين، إضافة إلى البحث في الصراع الطبقي وحوكمة المؤسسات. وقد كانت كتاباتهم أحيانًا تؤثر في السلطة السياسيَّة على أعلى المستويات، بينما كانت في أحيانٍ أخرى تعاني الضعف والغموض. وعلى الرغم من وجود اختلافات بين هؤلاء المفكرين في المضمون والأسلوب، فإنهم شكَّلوا جماعة فكريَّة تتوزَّعُ في هوامش الدول الغربيَّة كلها، وأصبحت ترى نفسها تقليدًا فلسفيًّا متميزًا.

تعود الجذور الفكريَّة لهذه الجماعة إلى جيلٍ سابق من "المحافظين الجدد" الذين ظهروا في ألمانيا بعد عام 1918. ويُعرَف هؤلاء مجتمعين باسم "الثورة المحافظة" (Conservative Revolution)، وهو مصطلح ينطوي على تناقض لغوي يُشير إلى طموحهم في التوليف بين التفكير التقليدي والثورة الحداثية. وكان من بين الشخصيات الرئيسية لتلك الثورة كارل شميت (Carl Schmitt)، وإرنست يونغر (Ernst Jünger)، وآرثر مولر فان دن بروك (Arthur Moeller van den Bruck)، وأوسفالد شبنغلر (Oswald Spengler). كان معظم أفرادها قد رفضوا نظام الحكم النازي ومبادئه العنصريَّة، وهو ما كبّد بعضهم ثمنًا باهظًا على الصعيد الشخصي. لكنهم سعوا أيضًا إلى إيجاد مسارٍ بديلٍ لدول الغرب يتجاوز التوأمين الشريرين المتمثلين في الليبرالية الأنكلو-أميركيَّة والشيوعيَّة السوفياتيَّة؛ إذ رأى مفكرو الحركة أن مبادئهما هي السبب في الفوضى السياسيَّة والانحطاط الثقافي في جمهوريَّة فايمار (Weimar Republik). وحاجُّوا بأن حياة الإنسان قد تدهورت بسبب

الأيديولوجيات السياسيَّة التي لم تهدف إلى ما هو أبعد من الحل السلمي للصراع وإدارة الاستهلاك بفاعلية. وزعموا أيضًا أن الليبرالية قد جرَّدَت السياسة من المعنى، وأن دعواتها إلى إرساء العدالة والمساواة لا يمكن أن تقيم ولاءات إنسانيَّة فعلية أو تشيع عظمة إنسانيَّة حقيقيَّة. وعلى الرغم من أن هؤلاء المفكرين قد نفروا من الثقافة الحديثة، فإنهم لم يروا أن العودة إلى الوضع الذي كان قائمًا قبل الحرب أمر ممكن أو مرغوب فيه.

سَعَت الثورة المحافظة إلى وضع إطارٍ مفاهيمي يقبل عددًا من افتراضات الفكر الحديث لكنه يرفض مضامينه السياسيَّة التقليديَّة. وحاجَّ مفكروها بأنه إذا كان العقل البشري غير قادر على معرفة الحقائق الكليَّة أو القيم الأخلاقيَّة المطلقة، فإنَّ السلطة والأسطورة تُصبِحان أكثر أهميَّة في السياسة. وإذا كان السعي وراء السلطة هو الدافع الأساسي في الطبيعة البشريَّة، فإن أي عالم مسالم لا يُعَدُّ عالمًا بشريًّا. لذلك، فقد توخوا نزعة محافظة تؤكد الجوانب غير العقلانيَّة في الطبيعة البشريَّة وتحتفي بحاجتنا إلى الخطر والمخاطرة. كما شددوا على ضرورة وجود نخبة حاكمة يمكنها أن تُلهِم الجماهير لاكتسابِ قيمٍ تتجاوز السعادة الفرديَّة. أما الأمر اللافت في هذه الآراء، وما ميزها من اليمين الديني واليمين الملكي، فهو أنها لم تسعَ إلى عكس مسار عمليَّة التحديث بل إلى تسريعها، مؤمنة بأنه مع تطور هذه العمليَّة ستنكشف إمكانات سياسيَّة جديدة كانت مخفيَّة أو محظورة في السابق. ورأى بعضهم أن هذا يتضمَّن إعادة التقييم النقدي لمكانة المسيحيَّة في الثقافة الغربيَّة، حيث تساءلوا عما إذا كانت التعاليم الأخلاقيَّة المسيحيَّة، التي افتُرِض دائمًا أنها مصدرٌ للنظام الأخلاقي، يمكن أن تكون في الواقع مصدرًا للتفسخ الاجتماعي[7].

(7) لمعرفة تاريخ الحركة، فضلًا عن المناقشات حول الخلافات المستمرة حول أعضائها والمعتقدات المشتركة، يُنظر كل من: =

انحلت "الثورة المحافظة" فعليًّا بعد عام 1933، حيث هاجر بعض أعضائها داخليًّا في ألمانيا وتُوُفِّيَ آخرون مبكرًا. وإننا لنتذكر هذه الحركة اليوم في المقام الأول لشهرتها بالنقد الثقافي (Kulturkritik) وهجومها المتكرر على الديمقراطيَّة البرلمانيَّة، وهو الهجوم الذي مهَّد الطريق أمام طاغية كان كثيرون منهم يحتقرونه[8]. وعلى الرغم من عدم اتفاق مفكريها مطلقًا على أي أيديولوجيا سياسيَّة، فإنَّ أفكارها، فضلًا عن مواقفها غير التقليدية، قد ساعدت في الدفع بشكلٍ جديدٍ من أشكال المحافظة الراديكاليَّة؛ فكما سنرى في ما يلي، بَدَت ملامحها في البداية كأنها انقلابٌ بسيطٌ، بل ساذجٌ، على الليبرالية الكلاسيكيَّة؛ إذ كانت ترى أن البشر بطبيعتهم يعيشون في جماعاتٍ عشائريَّة ولا يتمتعون بالاستقلاليَّة، وأن الأفراد بطبيعتهم متفاوتون وليسوا متساوين، وأن السياسة ترتكز على السلطة لا التأييد، وأن المجتمعات مغلقة لا مفتوحة، وأن التاريخ دوري لا تقدمي[9]. ولقد كانت لكل من هذه الأفكار جذورٌ

Walter Struve, *Elites Against Democracy: Leadership Ideals in Bourgeois Political Thought in Germany, 1890-1933* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1973); Jeffrey Herf, *Reactionary Modernism: Technology, Politics and Culture in Weimar and the Third Reich* (New York: Cambridge University Press, 1984); Erich Heller, *The Disinherited Mind: Essays in Modern German Literature and Thought* (Orlando, FL: Harcourt Brace, 1975); Kurt Sontheimer, "Anti-democratic Thought in the Weimar Republic," in: *The Road to Dictatorship: Germany, 1918-1933*, Theodor Eschenburg (ed.), Lawrence Wilson (trans.) (London: Oswald Wolff, 1964); =

للاطلاع على الآراء النقدية للحركة تجاه المسيحية، يُمكن الرجوع إلى الدراسة المؤثرة التي كتبها أرمين مولر:

Armin Mohler, *Die konservative Revolution in Deutschland 1918-1932: Grundriss ihrer Weltanschauungen* (Stuttgart: Friedrich Vorwerk Verlag, 1950), pp. 117-120.

(8) يقصد المؤلف هنا وصول أدولف هتلر إلى سدة الحكم في ألمانيا مع ضعف الديمقراطية. (المترجم)

(9) كان فلاسفة عصر الأنوار يرون أن حركة التاريخ تكشف عن التقدم الإنساني؛ أي إن مسار التاريخ إلى الأمام، وطريقه طريق حتمي صاعد على الدوام. وهذه الحتميَّة طريقة للنظر إلى التاريخ على أنه يسير بالضرورة إلى غايةٍ معلومة. أما التعاقب الدوري في تفسير التاريخ فهو اتجاه يرى أن التاريخ يسير في دورات متتالية ومتشابهة، بحيث تعود الأحداث السابقة من جديد =